

إلى امرأة سمراء
إلى امرأة سمراء
إلى امرأة سمراء

مصطفى
إلى امرأة سمراء

إسم الكتاب: إلي امرأة سمراء

إسم الكاتب: مصطفى نمر

تصميم الغلاف: عبدالله عباس

تدقيق لغوي: فاطمة هاشم

رقم إيداع :

ترقيم دولي :



شارك سطورك مع العالم

إلى امرأة سمراء

مصطفى نمر

The Writer Operation

شارك سطورك مع العالم

نبذة تعريفية

مصطفى نجم الدين موسى نمر هو شاعر سوداني من

أصول تشادية

ولد لأسرة دينية في قرية دار السلام بجنوب جمهورية

تشاد عام ١٩٩٩ وتلقى تعليمه الأول بخلاوى القرآن الكريم

بجمهورية السودان وحفظ القرآن ثم انتقل إلى مدارس

تاج الحافظين ومن ثم إلى معهد المنصور للقراءات والتحق

بكلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية

قصته مع الشعر

بدأ مصطفى نمر بكتابة الشعر العامي وكان عمره ١٥ عاماً وعندما بلغ الـ ١٧ بدأ يكتب باللغة العربية الفصحى ومن أبرز الأسباب التي جعلته يكتب بها هي امرأة عشقها في إحدى المعامل بمدينة أم درمان حيث أنه أراد أن يخلد حبه لها في شعره

كتب فيها الكثير من القصائد والنثرات وبين ذلك في الكثير من قصائده وأصدر أول دواوينه الشعرية - ما خلف الهدوء × ميثابوك للنشر والتوزيع

إهداء

إلى سماح

أنشاي التي ما زلت مكبلا بها

إلى أصدقائي ورفاقي

إلى كل من تحرر من عنف النساء

إلى كل امرأة سمراء

ثم إلى كل النساء

توهتني يا أسمر

توهتني يا أسمر عن مذاقي
وكبلتني بالأغلال من ساقى
نسجت الشؤم في رمشي
وسرقت الحبر من أوراقي
وسحرتني بحسبك الزاهي
ولطمت قلبي فنمت أشواقي
فعبثتُ ذليلاً بعد سعادتي
وحبك يُشعل بجوفي إحراقي
وأنت سعيداً تحلق فرحاً
وأبداً لا يُهمك إرهابي

سمراء النيل

أيا سمراء النيل الجائرة
يا أيتها الملاك الساحرة
يا نابعة الزهد النقي
يا أيتها الملاك الساحرة
ارحميني بهجرِك لحظة
فغربتي أمست غابرة
كم لك عظمت شعائري
وتلوت أناشيدي الثائرة
لكنك ما زلت غاوية
تشدين الملاه الفائرة
ارحميني فإني عاشقُ
فديتكِ بروحي النائرة
وقدستكِ في معبدي
فأنتِ أسراري الماطرة

يوم التقينا

وكانه فجرُ عيد يوم التقينا
والتقتِ الأحضان بالأحضانِ
وسارت بنا الأشواق لروحها
وألقتنا في ساحة الرهبانِ
فتلونا بعضاً من قصائدنا
ودعونا مناسك الوجدانِ
حيث تهنا هناك بلا أهلٍ
وغرباء وحدنا بلا أوطانِ
فثار الشوق تيهها لطريقنا
والحب فينا فجر البركانِ
ففتحنا فيها للسعد مدائناً
وأحرقناها حارة الأحزانِ

أنت منارتي

يا حُلوةً في ميلاد حناني
يا زهرة في سنا بستاني
يا شعلة في ليال هجيري
يا شمعة في وريد كياني
في دنياي أنت منارتي
وفي آخرتي أنت جناني
أتاني حبك في شقوتي
وحررتني من بؤس زماني
أحبك بكل حرفٍ ونصٍ
بما خطته يدي وسناني

ماذا أيتها الجميلة

هل أنت سميرتي
أم أنت لها البديلة
فتمايلت تجاوبني
وهزت عيناها المُميلة
وتلت من زبورها آيات
كشيخٍ جودَ ترتيله
وقالت لم أكن شيئاً
ولم أفق مما تقوله
قلت لها مثلك كانت
مغريتي غاويةً وضليله
قالت حدثني عنها قليلاً
قلت لا توصف بالقليلة
هي سمراءُ في ديرها
القى الحب ضليله
وسجد لها خاشعاً
وامتطى الرهب خيوله
حسناء في الشعر أميرةً
سلطانةً في أرض النجولة
عقلها ممتلئٌ بأدابه
وبراءتها بقلب الطفولة

اكتبني لي واذكريني

اكتبني لي إن كنت بعيدة
واذكريني لا تكوني عنيدة
اجعليني في جناحك ريشة
اطرحيني في طراز الفريدة
اكتبيني في رمشك أحرفاً
ضعيني في طرف القصيدة
يا بنت عباس الشوق أفتنني
وامتلئت بدفاتري أناشيد
نقشتك في فؤادي ذكراً
وانتظرتك في أشعار عيدة
ومنذ فراقك يا حلوتي
لم أعش لحظاتي سعيدة
اكتبني لي يا وردتي، اذكريني
فنقاط أحرفك نقشات مجيدة

حكاية

قالت لي أهجرك ثم رحلت
وبعد رحيلها سعدت حياتي
سارت في طريقٍ شائكٍ
وأمتست قصةً في رواياتي
ولسعةً مضت بين جوارحي
وجعلتها في نصفِ أمواتي
حكايةً مضت من حكاياتي
فرسمتها في وجعِ أبياتي

سمراء

أقرأي لي يا قصيدةً
لأتقن معانيّ الجديدةً
لأكتبَ صحفَ تاريخي
وأسطر الليالِ المجديةً
تعالى وضميني حُلوتي
لِما أنت منى بعيدةً
يا سمراءُ يا ظلَّ حياتي
يا ملامح حبي التليدةً
ضُميني بحضنكِ، دلعيني
دعيني ما ضاعَ أُعيدةً
يا سمراءُ يا جلالَةَ عشقي
يا علمَ وطني ونشيدةً
أنتِ نور بهائي وذكائي
أنتِ جنّة عمري السعيدةً

في عينك

في عينك تتوه الحروفُ
فتمسى للشعراء ملاهي
لما رآك الشعر استنشد ربه
قائلاً، يا إلهي يا إلهي
ولما رآك الورق كتب قصيدةً
يصف فيها حسنك الزاهي
ضلوا الأئمة لما رأوكِ
وذهبوا تيهاً للمقاهي

سمراءُ الحياةُ

قواربِ سعدٍ تعلو الجبالُ
وتنتشرُ في عقبِ الحياةِ
تبادلُ سمراءَ من بعدِ
وبالحبِّ تجيبُ نداءهُ
تعيشها لحظاتِ عمرٍ
وبداخلها تبقى محتواهُ
سمراءُ عسليَّةِ العينانِ
وبسمتها في ضبابِ الحياةِ
كبسمةِ طفلٍ فقيرٍ
يتيمُّ على ذكرى أباهُ

مساء

مساءً فيه تُروى عباراتي
وفي أنسامه أعزف نغماتي
في أنسامه يطلُّ روائي
وأدندنُ في خلواتي ذكرياتي
ها تلوتُ حروفكِ حلوتي
وشوقاً أهديتها صلواتي

اشتقت لها

اشتقتُ لها ولن أخبرها
حتى ترد لي جيتاري
وسأعزفها عليه لحناً
فيه يلعنها كل ساري
فإنه من حزنٍ بغضٍ
وإنه من لعنةٍ أشعاري

غنى يا صداخ

غنى يا صداخ و غنى
وابعد الحزن عنى
عد بي لدارى قليلاً
واخفض لهوى وجنى
غنى يا صداخ و غنى
وخذ كل ألم بذهنى
اهجرني عن هذى الديار
وابعد كل التانى
وخذ ذاك المنادى
واجلب ذاك المغنى
واحفظ تلك السماح
وقرب رُوحها منى
وابن لي صرحاً نحوها
لأبلغ أسباب التّعنى
غنى يا صداخ و غنى
واجلب الفقر منى
(في أهازيج المغارب)

سَوْفَ زهد التمني
وأشعل زند الخوالي
بها قد هاج جنى
لما غرّد القيصرُ شادياً
بعذبٍ وغرورٍ لحنٍ
وصفاءٍ نبضٍ وحبٍ
غنى يا صداحٍ وغنى
هيج الليالي ذكره
وآبٍ قديمٍ حزني
أنتِ يا كل المعاني
فيكٍ قد نُقد فنى
نقدو وقالو ملحدٌ
ولستُ بملحدٍ، لكنى
عاشقٌ تاه بدربكٍ
وزادتُ صداحُ شجني
وقالو نمرَ أشركٍ
وحجّبوا الإسلامَ عنى
وبحقِّ إلهى وربّى
ومن علّاني بوهني
إن كان حبكٍ شركٌ

فأولُ الكفارِ إني
وأولِ عاصٍ سَأبِقِي
ومنزلي جهنمَ سَكَنِي
وإن كان حَبِكِ مَهْدِيًّا
فأولِ الناجُونَ ذَهَنِي
وأولُ من يُقَالُ لَهُ
أَدْخَلَهَا بِسَلَامٍ وَأَمِنِ
لكن دَعْنَا مِنْهُمُو
ما يَقُولُوهُ لَا يُغْنِي
أَسْكَبُ الْفُودَكَ حُلُوءًا
وعَلَى صَوْتِ الْمُغْنِي
وغَنِّي يَا صِدَاخُ وَغْنِي
حَتَّى يَفُوقَ الْمُجَنِّي

سمراء

من بين شمسِ الهوى
وأقمارِ الليالي
ومن بين كل النساءِ
من بين الخطوطِ ورسمها
ومن بين القصيدِ وروحها
ومن بين مذاهبِ الشعراءِ
ومن بين الألوانِ اخترتها
وعشقتُها سمراءُ
جمّلت حياتي بسرورها
ولونها بأجاويدِ الغناءِ
يا صفوةً تكسو خيالي
يا سرينةً في حدائقِ الأمراءِ
يا عصفورةً بين جوانحي
تُرفرفُ في سمائي
وتغرّدُ لي
صباحاً ومساءً
يا غيمةً سقتُ أرضي

إلى امرأة سمراء

وَأَنْبَتَتْ فِيهَا الْهَوَاءَ

وَجَعَلَتْ دِيَارِي

زَاهِيَةً

جَمِيلَةً

خَضْرَاءَ

يَا أُسْطُورَةً أَبَدِيَةً

يَا صَدْفَةً نِيلِيَةً

يَا أَنْشُودَةً مِنْ دِفَاتِرِ الْعِظَمَاءِ

سَمْرَاءُ يَا مَنَادِيلَ عَشْقِي

سَمْرَاءُ يَا أَزْرَارَ شَوْقِي

سَمْرَاءُ يَا آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ

سَمْرَاءُ أَنْتِ فِي لُغْتِي

وَفِي شَفْتِي

وَفِي دِيرِي

وَفِي كُؤُوسِي الْحَمْرَاءِ

فِي كُلِّ شَيْءٍ أَنْتِ ثَاوِيَةٌ

فِي طَرِيقِي

فِي كِتَابِي

فِي عَيْنَايَ

تحتَ ظلي والسماءُ
حتى في سيجارتي أنتِ مُقيمةً
أخافُ أن أشعلها فتحتري
فأجدها خيرَ طعمٍ للدواءِ
في كفى
رسمتكِ زهرةً
وعلى كتفي
رسمتكِ وشماً
وعلى الأرصفةِ أقحوانهً بيضاء
في المحطاتِ أنتِ سوسنةً
وفي القطاراتِ أنتِ قارئةً
ومرسومةً في تذاكرِ العملاءِ
كتبتكِ في كلِّ شيءٍ
في جبينِ الحُرُوفِ
وعلى ألعابِ الصغارِ
وفي كلِّ الأسماءِ
وذكرتكِ في تلاوةِ عصري
وفي أناشيدي سميتكِ سمراءَ
سمراءُ يا خرافاتِ عشقِ

تَلْتها إِمْيلِيا العذراءُ
سمراءُ يا خدشات رملٍ
في خطواتكِ يتملُّقُ العظماءُ
سمراءُ يا نيلَ عطرٍ
سمراءُ يا فراشةَ زرقاءَ
وحدكِ تملئني دُنيتي
وتشعلي فرحتي
فشوقي لكِ من عمقٍ
وكرهي لكلِ النساءِ

في القفى

لستُ محباً للجلوسِ في المقاهي
لكنكِ جعلتيني متيماً بها
يا صاحبةَ الصدرِ الوسيمِ
يا غنيةَ النهدينِ
في عينكِ تتبعثرُ كلماتي
وعلى إيقاعِ خطوتكِ تتراقصُ أبياتي
يا عصفورةً في زهرِ المدينةِ
يا قديسةً في مناهجِ الرهبانِ
لكِ أخلصتُ صلاتي
تقفُ على الجانبِ الأيسرِ
وكانها تقفُ على المرآةِ
وتجاوبُ سؤالِ خديها والشامتينِ
ومن عينها تعصرُ النغماتِ
تنظرني بعيناها العسليتانِ
وأ تأملُها
وكأنِّي أفصلُ في جسدها مقررِ السنواتِ
فحركتِ لي بالخُفي حاجبها

وغمزت لي
فأشعلتُ نبضاتي
فأغلقتُ هاتفي
وتركتُ قهوتي
والتفتُ إليها بنظراتي
وقلتُ في قلبي سرّاً
غمزةً لا تكفى حلوتي
زيديني من خيرك والطيباتِ
يا امرأةً في النصوصِ مسكنها
وفي العباراتِ موطنها
فكيف لا تُسعدني أبياتي
سمراءُ يا أنثى الجلالة في الهوى
سمراءُ يا دفءَ نبضي
سمراءُ يا قُبسي
وقُدسي
ومَقْرُوءَاتي
سمراءُ يا خريطةً مرسومةً
بنيذٍ محلى
ومخطوطُ بداخلها خصرِكِ والمؤخراتِ

انتظري قليلاً لأشربَ قَهوتي
فإنها أمست باردةً في مذاقي
وانت بارودةً بين جناحتي
وإني لا أحتمل الشتاء
لكنكِ جعلته من محباتي
تعالى إليّ
اقتربي
ادخلي فنجاني لِأدمنك
يا أطفُ امرأةً رأيتها في القهواتِ

رمادية الهوى

جاءتُ وخصرُها دربي
يتمايلُ لي بشيءٍ من الطربِ
قالت لي أريد شيئاً من الأناشيد
قلت لها خُذي ما تريدي
فاتكّنت على كتفي
وقالت صفيّ أنت يا حبيبي الوفي
ومالت على كتبي
تقلّبُ صفحاتي بترتّبِ
فتوهج قلبي وطبطبِ
وهاج وجدى ونبضي
ومالت بي الأرضِ
ورمّثني في واحة العشاقي
وذابت بقلبي رمزية الأشواقِ
وما زالت هي تبحتُ في كتبي
وتقلّبُ صفحاتي بترتّبِ
بعثرتُ وهدهدت قلبي
يا لواء السعد يا راية اللهبِ

يا عصفورةً تغنى لشجوةِ الأحزانِ

يا فراشةً تائهةً

تبحثُ في الرياضِ عن أوطانِ

يا غيمةَ العشقِ والحبِّ

يا شمعةً ترنو على كتبي

اسمكِ عنوانا على شعري

وشفاكِ منسوبةً الى شفتي

يا رماديةً الهوى

يا ورديةً الغضبِ

عيناكِ مرسومةً على ورقِ

وجهكِ مرسومٌ على قهوتي

يا امرأةً سرقت حياتي

وتربعت على طريقي

وتغمّس شعري

في خصرها غرقاً

حبها نبضي

وحسنها خلقي

يا امرأةً لسّعت جوفي

وبأكتافها مالت على حرفي

أكتب فيها كل قصائدي
ولن يكفها نُظقي
تعزفُ بثغرها موسيقهً
وتُرَقِّصُ بها شوقي
يا وحيدةً في الخَلْقِ والنَسَبِ
كل النساءِ خلقنَ من تُرْبِ
إلاكِ
بعضكِ عسلُ
والبعضُ من قصبِ
هاجَ حبها بي
وسرى على عصبي
وما زالتُ تبحثُ في كتبي
وتقلبُ صفحاتي بترتبِ

قالت لي السمراء

نظمتُ فيها قصائدًا وحروفُ
فظلت كسحابةً في سماءٍ تطوفُ
قالت لي السمراءُ
ذاتَ ليلةٍ قمراءُ
من أينَ تجيدُ هذي الحروفُ
قلتُ لها
في عينيكِ تعابيرُ الهجاءِ
وفي خديكِ لهجاتُ الألوفِ
وتقول لي من أين هذي الحروفُ

إلى أوطاننا

وفي ربوعِ سُحِّيِّ أحلامنا
ولن نبقى هنا
غداً سيعبرُ نيلنا
إلى واحةٍ مشيدةٍ بالزهورِ
مليئةً بأنغام الطيورِ
تنشدُ لنا شعراً
وتقولُ ستحلو أيامنا
ويأتي قطارَ الشوقِ
يسألنا إلى أين نذهبُ
فنقول لهُ
عُد بنا إلى أوطاننا
يا وردةً في جناح أيامي
يا فراشةً تحلقُ في منامي
غداً سنمحو أوهامنا
ونغادرُ إلى دنيةٍ
ملونةٍ بعبيرِ السَّمْرِ
تستنشقهُ أقلامنا

من فجر الكتابة

هناك يقربِ شقَّتنا
وفي إحدى أجراسِ البوابةِ
عصفورةٌ تغنى لصغارها
وتحملُ رايةَ دارها
ولم تدرى بأنَّ جارها
تأخذه أغانيها
ويظلُّ يبحث عن أراضيتها
ليجدَ السعادةَ
وينسب فيها شعراً
من فجر الكتابةِ
ويقول
أعطني من غُنائكِ نغمًا
لأوقف زناتُ الربابةِ
وخرجتُ فرأيتها كزهرةٍ ورقيةٍ
سمراءُ بروحِ الطيابةِ

أيها الأسمر

أريد أن ألتئمَ خَدَيْكَ
وتقابلُ شفاهي شَفَتَيْكَ
قل لي أين أجدك
فأنا تائهٌ
دلّني
بأي طريقٍ أعود إليك
يا ربيعاً توج الدنيا بهاءً
أين ديارك يا هوى
كيف تهجرني
وكلّ أنفاسي لديك
أريد أن أعيش حبيبي
فُكل حياتي
محصورةً بين يديك
فارقتُ بي أيها الأسمرُ
فأنا مثلك أسمرٌ
وينتمى نسبي إليك

يا دنية عمري

وقالو ما بك نمرنا آسى
قلت لهم مُزجت بالنّوأسِ
قلمي لا يفارقُ ورقِي
ويداي لا تهمل كَأسي
عشقتُ سمراءً ببشاشتي
فهوتني ولغيرها ناسي
في كل شيءٍ هي ثروتي
ولا تدرى بغرقِي القاسي
أنشأت ديواناً لقصائدي
فكانت هي الاسمُ في الرأسِ
سمراءُ يا دنيةَ عمري
أحبكِ وإن قضت كَأسي

الأم النصير

حزيناً ولا أدري ما السبب
جالساً في عُرفتي وحدي
موزعاً كُتُبي على فراشي، أقرأً وأحدأً تلو الآخر
حاملاً أحزاني في أطراف حروفي
ومتكناً على أناتي صابراً
أرتدى سماعاً أُذنٍ واحدةً
وأخرى مُعطَّلةً

أستمعُ أغنيةَ محمد سعيد «عارف، تستاهلي حد غيري بس لسة شايف... إلخ»

فتمزقُ قلبي وتعبتُ بدقاتي
وتطرقُ أبوابَ شفقي
فتملئُ كؤوساً من الكآبة وتَسقى بها صدري
فيرتجف ويصيحُ صيحةً يرتعدُ منها القلم
فيسيحُ الحبرُ ويمسحُ ما كتبتُهُ
ويسيلُ دمعى، ويمزقُ الأوراقَ حُزنا
حتى يهتز الليلُ أرقاً فلا يجدُ من يسكنه
فتثورُ تلك الكائنات غضبا
وتخوض في المناراتِ حربا

مُؤَذِّنِ عَدَمَتُهُ الظنُونِ
وَأَخَذَتُهُ سَفَرَاتُ الاغْتِرَابِ
فَاغْتَالَتْهُ مَوَجَاتُ الْعَذَابِ
حُدِقَتْ مِنْ خَرِيطَتِهِ طُرُقَاتِ الرَّجْوَعِ
فَأَصْبَحَ مِثْلِي مَشْلُولًا
تُرْهِقُنِي أَلْحَانُ الْمَزَامِيرِ
فَأَرَاوَعُ السُّعْدَ تَبْعَدُهُ
وَتُرَاوِدُنِي بِآلَامِ الْمَصِيرِ
لَكِنْ بَدَاخِلِي بَقْعَةٌ مِنَ الصَّمْتِ
تَحْتَفِلُ فِي مَنْتَرَهَاتِ قَلْبِي
هَذَا مَا يَجْعَلُنِي أَسِيرًا

أريد أن أخرج

يئست من هذى الديارِ
أريدُ أن أخرج منها
ولو إلى القبرِ
دُليني يا ميمُونتي
إني تذوقتُ فيكِ لذةَ الفكرِ
أريدُ أن أخرج لأعيدَ لوطني
حاسهُ النظرِ
دُليني يا حلوتي
فإني بينَ بنايَ قلمٍ
يرسمُ كل سواحلِ السَّمرِ
يا دوحتي الغناءِ
يا بلبتي السَّمرَاءِ
في عيناَي أنتِ ثاويةٌ
وفي صدري
أخبريني بأيِّ طريقةٍ أهربُ
وبأيِّ طريقٍ أجرى
فكل الشوارعُ مزدحمةٌ

وكل السفاراتِ ممتلئَةً
وإنا أكرهَ التزاحمَ والفقيرِ
يا مرآةَ عمري
أخبريني
قد احترقَ في انتظارِكِ عمري

فراشتي

وفي ليلٍ هاديٍّ
تطوفُ فراشتي في بستانِ الياسمينِ
فرحى يُناديها
وحزني يناديها
لكنها تبعدُ عني
وتأرجحني ببعضِ الحنينِ
فتشأقُ كفي لتلمسها
ويحنُ صدري ليضمها
ويرفرقُ قلبي ليلثمها
لكنك تكفُ كفي
وتصدُّ صدري
وتقلِّبُ قلبي
وتنزعهُ من نعشِ اليقينِ
فتزرعِ العينُ سعداً
وبعدِ انتظارٍ
تحصده أنينُ
فيذبلُ الظل حراً

إلى امرأة سمراء

وينبتُ الأملُ شعراً

يُنشدهُ مع الغاوينُ

وفي ليلٍ هاديٍ

تطوفُ فراشتي في بستانِ الياسمينُ

لأنك سمراء

وكانها ياسمينةً في جُنَيْتِنَا الخُضْرَاءُ

تميل مبتسمةً

عندما يداعبها الهواء

يا نسيم أمطارنا

يا أبجدية أحرفنا

يا عصفورةً

تغنى في فجر الشتاء

لستِ ككل النساءِ

أنتِ مختلفة

حتى عن حواء

وعن إستيرَ وراحيلَ

وعن مريم العذراءِ

ليس لأنك حبي

بل لأنك سمراء

شَجْوُ الحَنِينِ

ودنا شَجْوُ الحَنِينِ
يَكْتَبُ سُهَيْلٌ قِصَائِدَهُ لِلثَّرِيَّا
فَتَرْقُصُ عَلَى قِوَافِيهَا
وَتَرْسُمُهَا فِي الْفِسَاتَيْنِ
تُزَوِّرُ بَعْضًا مِنْ مَقَالَاتِ الْحُرُوفِ
وَتَنْسِبُهَا إِلَيْهَا
فَتَقْرَأُهَا حَتَّى الشَّيَاطِينِ
كَانَتْ أَوَّلُ أُغْنِيَةٍ
أَطْلَقَهَا الرَّادِيوُ قَبْلَ نَشْرَتِهِ
وَأَوَّلُ زِجَاجَةٍ
شَرِبَهَا النَّدِيمُ قَبْلَ سَكْرَتِهِ
وَأَوَّلُ سَطْرِ فِي هِوَامِشِ «الْوَطَنَيْنِ»
هِيَ أَوَّلُ لَوْحَةٍ عُلِقَتْ فِي جِدْرَانِ فِلَسْطِينِ
وَأَوَّلُ لَوْنٍ
رُشِقَ الْأَقْحَوَانُ بِهِ وَالْيَاسْمِينِ
خُلِقَتْ مِنْ وَجْهِ الْفَجْرِ وَابْتِسَامَاتِ الرَّحَابِ
مِنْ رِيَشِ الْعِصَافِيرِ

من عناقِ الورودِ

من صفحاتِ العذابِ

حتى أنك بكل نظرةٍ إليها تكتبُ فيها صفحةً

وعندما تودعها تُؤلفُ فيها كتابَ

أسطورةً نُقِشت في أناملِ الزهرِ

ونُحِتنا في كَفِّ الإغترابِ

لم يكن مُنذُ علاقتنا اقترابَ

تُهنأ عندما كُنَّا نُحلقُ في ضفيرتها

ولم نُدرك أننا في يقينٍ أم سرابٍ!..

صرنا أضحوكةً

يتبادلها الممثلونَ في المسرحياتِ

فلم يتبقَ لطيبتنا ربيعُ

انطفأت كلُ المعالمِ

واحترقت كلُ الربوعِ

لم نلتقى إلا للفراقِ

ولم نفترقِ إلا للرجوعِ

لم تعد في قصتنا شموعُ

كانت أميرةً في ماضيها

تلبسُ الشعرَ تاجا

وتتردى القمر سواراً
وتحبسُ الشمس إن خضعت للطلوع
كانت كنزاً من ربيع الهدى
وصوتاً لأجراسِ الصّباح
ولُغَةً في الأغاني الكلاسيكية
كانت زهرةً بحجابها
تُصنع من شذاها العطورِ الفرنسيّة
كانت ظلّ من شجرةٍ تباديّة
كانت لحناً في المعزوفات الهوائية
كانت صدفةً من بحورِ القوافي
أضيفت لأحرفِ الأبجدية
كانت قصيدةً مُسطرةً على كلّ فُجان
كانت نُقطةً
تبدأ منها أقاليمُ البهاء
وعبأةً تُظهرُ هيباتِ النساءِ
وقانوناً يحكمُ كلّ سلطان

فاطمة العصر

ليس هناك روعةٌ للصباحِ

بدونها

فإنها إشراقةُ الفجرِ

فاتني يا لؤلؤةَ الهوى

وخالقةُ العذابِ

وفاطمةُ العصرِ

اليومِ غبتُ بغيرِ إرادةٍ

وما الذى غيَّبني؟

لستُ أدري

إني أحبيتك يا مزنّتي

يا كفاحي ولذةَ قهوتي

وجملَةً في خُلُقِ سري

مكتوبة لي

مكتوبةً لي
في رسائلِ الهوى
وعلى حائطِ الأقدارِ
وعلى وديانِ التمثلِ
بعدتُ عنك وصرتُ لا أملك شيئاً
غيرَ جمودِ دمعِي
وبعضاً من أشلاءِ قلبي
وقَهَقَهَةً في ليلِ مبهدلِ
استريني
ضميني إلى صدركِ
بيدكِ الدافئتانِ
واحضني بشفاهكِ ثغري
حتى تُهدئي هجير هجري
وتغسلي صبري
منهُ تُقللي
حتى تُشعريني بأني مخلوقاً
وينتشي فؤادي المخللِ

إلى امرأة سمراء

فأنت يا دفتتي

مكتوبة لي

ممددة في ربيعي

ومهلوسة في شتائي

وفي صيفي تتسلي

يا أغنية في ضباب سمعي

يا شمعة في ليل فرحي

يا أجمل سطر من كتاب مجلد

مكتوبة أنت لي

أنتِ شاعرة

لا

لا عذر أبداً تطلقه سمراء

لا على الدعاة

ولا على الرهبان

ولا على الشعراء

ولا تنكري أنكِ شاعرة

بل أنتِ منارة الشعر

وشفاه شروقه

وألحان ذاك الطروب

أنتِ شاعرة من كوكب

تشرق الشمس فيه

ولكن أبداً لا تغيب

أنتِ لذة الأفق الرهيب

مزقت أحرف العربية كلها

لونتها

وجملتها

وملمت الحسن من كل طيب

من زهرٍ

ومسكٍ

ووردٍ

وحتى الحسناتِ وجَمَلِ الذنوبِ

فلم أجد حرفاً

يصدقُ وصفكِ

يا روايةَ الغصنِ الرطيبِ

يا امرأةً من نسيجِ خيطِ القلوبِ

يا درةً من بُحيرةِ الفقهاءِ

أنتِ شاعرةٌ في عرشِ الأمراءِ

ولا عذر تطلقه سمراءُ

ماذا بقلب الجواب

تركت لي جواباً لأقرأه
فجلس الورقُ
وتبعثها الحروفُ
بحثت عنها في كل الأماكنِ
في محطات القطاراتِ
ومواقفِ الحافلاتِ
وصالاتِ المطارِ
وحتى ميناءَ السفنِ
لكني لم أجدها
فكيف لقلبي أن يطمئنُ
ولم يكن ذاك حباً
لم يكنْ
بل كان انتقاماً من عالمِ
مليءٍ بالتمردِ والعفنِ
وما زلت أسألكِ نفسي
ماذا بقلبِ ذاكِ الجوابِ؟
هل أنها رسمت شيئاً

أم تريدني أن أكتب شيئاً
أم أنه أهلكها الحزنُ
أيا ياقوتةً في بحيرة حبي
إني ناسكٌ من رهبانِ الهوى
لا أعبد بقرّاً

لا

ولا أقدسُ أبداً وثناً
لكنى ملقياً على مقبرة عشقكِ
روحي معذبةٌ
وقلبي يئنُّ
بائساً يُكرر نبضاته
ليدري

ماذا بقلبِ ذاك الجوابِ الفطنُ

عملة نادرة

عملة نادرة أنتِ
لا تُباعين في البنوك
ولا في السوق الأسودِ
ولا في كهوف الحنينِ
ولا أدرى أين تقيمينِ
بحثُ عنك في كل الكواكبِ
ولم أجد مثلكِ
لا في جيلنا
ولا في التراثِ القديمِ
لا في الكتبِ ولا في العناوينِ

أرقصي لي

أرقصي لي هيجيني
أحذني أسف قلبي
سخني شتائي
أدفتيني
تلفلفي حول صدري
حاورني فكري
ظليلي شكي و يقيني
قفي بين قلبي
امسحي خيوط دخاني
واطفتني لهيبي
وأطوي صحف جنوني
فكي حبال أسرى
واهدي ضلال عيوني
امسحي من كوكبي كل الأسى
ولا تتركي من السواد شيئاً
سوى لوني
اسحبي سدفة الليل اللعين
وأرقصي لي
هيجيني

هادئة

هادئة أنتِ كموسيقى هندية
تهدئي أعصابي
كبلبله زاهية تغنى في فجر الشتاء
فتزيل وحدتي واكتئابي
كسمفونية هادئة
تضمد جرحاً تليداً
تشعل الذكرى وتحرقها
وتعرقل برمادها أرق الليالي
وتنقش جدرانها بفرشات الحنين
في هدوء ليلٍ غالبٍ خابي
جميلة أنتِ كصلاة الفجر
لا يعشقك إلا ورعٌ
يعبد ربه بغير ارتيابٍ
جميلة أنتِ كقصيدة سمراءٍ
أرددها كل يومٍ في ضبابي
هادئة أنتِ
وعاشق الهدوء أنا
وسيصدر يوماً عنواناً لكتابي

كل مشاعري

أريد أن أهديك كل مشاعري
وما يجولُ في محطةِ خاطري
في آخرِ يومٍ
من سنةٍ بئيسةٍ
وأخرُ يومٍ
من أسبوعٍ جميلٍ
وأخرُ ساعةٍ
من ليلٍ هاديٍ
وأخرُ شعرٍ كتبتَه في خطِ دفاتري
أريدُ أن أهديك كل صفحتي
لنترك هذا العام الوطيءُ
وغمضى معا نحو عامٍ جديدٍ
مليءُ بالشوقِ والفرحاتِ
وتمسح كل حَبِيثٍ
ونحتفظ بحلو الذكرياتِ
ونسرى معا في تاريخٍ آخرٍ
أريد أن أهديك كل مشاعري

كلانا بنفس الطريق

كلانا بنفس الطريق
لكن كُلُّ منا ضيع الآخرُ
قلنا سنلتقى في يومٍ ما
وعندما نعبّر تلك الجسورُ
ونهدمُ تلك العنابرُ
وتعاهدنا عند شجيرة الأملِ
في يومٍ ما طرُ
لكن تُهنا في إيجاد الطموحِ
وانتشرتُ قصّتنا في صحفِ الصّياغِ
وهلكتنا في غاباتِ الدّياجرِ
بيدَ أنا بنفسِ الطريقِ
لكن كُلُّ منا ضيّع الآخرُ
كلانا بنفس الطريقِ
لكنّا لسنا سواءِ
صّاعت خريطتنا
وضللنا السبيلُ
وفقدنا معالمَ الأرجاءِ
ونسينا حيثُ كنا نلتقى
فلم تعد في مآزقنا سماءُ

يا قلم الزمان

وسأظل أعزفها بالكمأن
فجيتارتي كلها أحزان
وليس بحقييتي ألحان
بها أسعد دنيتي
وبها أرسم سمرتي
يا سماءً في هجيرٍ محبتي
يا سحابتي ومظلتي
أنت لقصائدي العنوان
سمراءُ يا قلم الزمان
رويتيني ونورتِ مجلتي

أنتِ منى وأنا إليك

قبل ضياءِ الشمسِ
وقبل الغروبِ
قبل افتتاحِ مسارِ الهروبِ
ضميني إليك
قبل أن تحتويني المآسي
وتنشأ في صدري المراسي
ويقال عنى آسى
أريد أن أقبل يديك
وأضمُ بفمي شفّتيك
وأرسم زهرةً في خديك
فأنتِ منى وأنا إليك

صديقي الأشقر

وقال لي صديقي الأشقر
لماذا تقدم السمراء على العربية
فقلت له
سمراء ليس فقط إفريقية
سمراء شامية وسمراء هندية
سمراء شرقية وسمراء غربية
سمراء أسطورة تاريخية
سمراء وشوشة خريفية
سمراء أدلة دينية
سمراء أمي
فكيف لا أقدمها على البقية
سمراء أختي
وكل نساء وطني سمر
سمراء وطني
فكيف أقدم قبله وطننا
سمراء فلسفتي
فكيف أجانبها هجنا

إلى امرأة سمراء

سمراء في فمي

سمراء في عيني

وفي جوفي لها سكنا

سمراء في طيفي

سمراء حلمي

وفي وحدتي بها أتغنى

فكيف بربك أجهلها

وهي لبشاشتي معنى

هي لوني الذي أفضله

وهي حبري

الذي به أكتب شعري

فكيف أرضى بتخلية

قالت

قالت أنا لستُ منهم
أنا مختلفةٌ عنهم يا حِمازُ
فقلت لها بقلبي واستنكارُ
أنتِ لستِ مختلفةً
أنتِ امرأةٌ ككل النساءِ
وانا فتى لا أعشق التكرارُ
خذي من كبريائي نطفةً
وضعيها في رَحْمِكِ
وانجبيه طفلاً متمرداً
وان سألوكِ قولي أنه من العظماءِ
ولا يهاب التردّدِ والفرارُ

قلت سأعرفها

وقلت سأعرفها في جيتارتي
متحدياً كل الظروف
في هذا الليل
الذي لا يدرك ما في داخلي
ومع تلك النجوم
التي لا تدرك ما في داخلي
وبفرحتها ثائرة تطوف
يا من غيرت مسار قدري
يا من لك ينزف عمري
انظري لدمعي في هذي الحروف
أيقظي قلبك من غفوته
فقد طال زُهدي في السهر
وبصيرتي أربكها النظر
وقصائدي ذبحتها الحروف
أمسيت كالصداع في شعري
تأخذي نعشي
وتشعلي حرّي
مهلا حلوتي كثر النزيف

إنها لسماح

رأوا قصيدي فقالوا
لمن كل هذه الأغنيات
إنها لشبحٍ يهيم بداخلي
حسبوا أنه مات
إنها لسماح
إنها لزورق التفرهد في النساء
إنها لهزار يمكث في ورد الرياح
في شفاه الربيع
وفي حضن الشتاء
في برقي الخريف
وفي ليل السكون
في سلم السعد والأفراح
في حُطى المعاني ولون الجفون
في شروق الفجر وشفق المساء
في تلاوة الظهيرة والرواح
إنها لسماح

إلى امرأة سمراء

لبلبلةٍ تغرد في خاطري
فأكتب قصيدتين في كل صдах
إنها لسماخ
كل أشعاري لسماخ

وَأَنْتِ لَا تَدْرِي

سَأَشْتَاقُ لَكَ وَأَنْتِ لَا تَدْرِي
وَأَكْتُبُ لَكَ وَأَنْتِ لَا تَدْرِي
وَيَعْتَقِلُنِي الشُّوقُ فِي عَيْنَيْكَ
وَيَحْرِقُنِي كَثِيرًا عَلَى جَمْرِي
يَقْتُلُنِي تَارَةً وَيَطْلُبُ تَأْرِي
وَأَنْتِ لَا تَدْرِي
هَاجَرْتُ أَنَا لِأَجْلِ عَيْنَيْكَ سَيِّدَتِي
لِأَجْلِ أَنْ تَسْعَدِي لِأَخْرِ الْعُمُرِ
وَأَنْتِ لَا تَدْرِي
لَا اللَّيْلُ لَيْلٌ هُنَا
وَلَا النَّهَارُ نَهَارٌ
حَتَّى الشَّمْسُ تَغْرُبُ فِي الْجَنُوبِ
وَتَشْرُقُ مِنْ شِمَالٍ
لَا شَيْءَ طَبِيعِي هُنَا
إِلَّا ذِكْرُكَ الَّتِي تَتَعَارَكُ فِي سَرِّي
وَصَوْتِكَ الَّذِي يَتَمَاشَى عَلَى أُذُنِي
وَأَطْيَافِكَ الَّتِي تُلَاحِقُنِي

وملامحك التي تشوي داخلي
وتوزعه لأمة الفقرِ
وأنتِ لا تدري
لا تدري بأني أشتاقُ لكِ
وإلى بسمتكِ، إلى لقاءك
إلى كل لحظةٍ معكِ مضى بها عمري
ولا شيءٌ يُوحشُ مثلَ صوتِ
كان قريباً مني كالآذانِ
ويغيبُ فجأةً عني
فيُحسّني كأني أصمُّ
وافتقدَ الذاكرةَ ذهني
يجعلني أجمعُ شتاتِ يأسِي
وأتقدمُ باكياً مُعزّياً نفسي
أحرقُ جنتي، وأمزقُ ثمري
وأنتِ لا تدري
بأني مشنوقاً على أعمدةِ السؤالِ
قلقاً من حكاياتِ الحب
والنهاياتِ الغيرِ سعيدة
خوفاً من أن يُطرقَ يوماً رعدُها بابي

ويعتدى على برهانٍ شبابي
ويطلقُ الحزن في قدري
وأنتِ لا تدري
بأنّ الحب يُجمد فكري
وداء العشق في منسَمي يسرى
وأنتِ لا تدري
بأنّي لا أحتمل العذاب
وسهام البعدِ
ورصاصُ الاغترابِ
ولا أحتمل تناهيد الغيابِ
لكنني هاجرتُ لأجل عينيكِ سيدتي
لأجلِ أن تسعدي لآخرِ العُمر
وأنتِ لا تدري
بأنّي أخذتُكِ في سفري
أخذتُكِ في كلِّ لحنٍ وقصيدة
في أنغامِ البوادي
وهتافاتِ الثورةِ المجيدة
في فيضان النيل
ونيرانِ حلب

رسمتُكِ على عربات قطار سوهاج
وصواريخ القدس العنيدة
لم تكوني عن قلبي بعيدة
حلفتُ بكِ في كل المعالمِ
أخذتُكِ في أحلامي
وبكِ سرْتُ في مدنِ الخيالِ
أخذتُكِ في غناوي الحبِّ والألمِ
أخذتُكِ لئلا أجدَ في دربي مُحالُ
أخذتُكِ في دفاتِري وفي شعري
وأنتِ لا تدري
واشتقتُ لكِ
وأنتِ لا تدري
وسأعودُ
من غيرِ أنْ تدري

خذي من هنا

خُذيني من هنا
وضعيني في كوخكِ اللهبِيَّ
حتى اشتعلَ بترانيمكِ الخضراءُ
فالشتاءُ لا يرحمُ الفقراءُ
حطميني على أعتابكِ
ضعيني بين ذراعَيْكِ
اطرقي أبوابَ سعدي
ليخرجِ السوءَ من رُعبِي
خذي من هنا يا نسرينَةَ الأفراحِ
وكفى عن قلبي النواحِ
خذي يا فرحتي إلى عالمِ الأشواقِ
فأنا في غربتي أبكيتُ الدموعُ
ولا أملَ في قلبي للرجوعِ
امنحيني فرصةً لحياةٍ أُخرى
أمسكي خيطَ أمني مرةً
واكشفي لي أنباءَ السرورِ
خذي من هنا
خذي إلى عالمِ النورِ

أفيونتي

عشقتُها زغرودةً فرح
تُهدى الأفراح وتشفي الجراح
وتطبّل للأسى فيغيّب
أفيونهُ بطعم الزبيب
إن قلتُ خمراً فهي مسكرةٌ
وإن قلتُ امرأةً فهذا غريبٌ
كشكولاتةً ميكا بالحليب
قطعةً من بقلّوةٍ دمشقيةٍ
تحبسني تحت عينيها
فأمسي في شفايفها أسيرُ
تجرحني ببعض التفاهاتِ
وتغريني بسمتها
فتنسني كل شيءٍ عسيرُ
ولهذا كنتُ أغنى لها وأغنيها
وأذكرها في كل تلاوةٍ
وارسمها في ورقِ الأعشابِ
وفي نفحاتِ الزهورِ

إلى امرأة سمراء

في أحلام الحياة

في دموع السرور

في قمر الجفاف

في شعر المجون

في ذاك الغصن القصير

في أناشيد الصبا

في لحن المزامير

ألمحها في سراب الهواء

أقرأها في طقس الشتاء

أسمعها في رنات الطيور

أفيونتي أدمنتها فصرفتني عن التكييف

وجعلتني كائناً خرافياً

من البشر لطيف

أرقص في مآتم الحزن

وأبكي في دفء السرور

وعاء الجنون

معيشتي على نغماتٍ حزينةٍ
وبعضُ الوصايا
عندما تُذبحُ بداخلي قطرات الحنينِ
فلا أستطيع أن أكتب تاريخي
أو حتى أتذكر يوماً من طفولتي
فلم تعاودني منها لحظةٌ أو حينٌ
وما زلتُ أصنعُ من الأحلامِ
أوهاماً لأخدعُ بها نفسي
فلا نفسي ترضى بأوهامي
ولا أحلامي تُرجعُ لي تلك السنينِ
فقط ما يديرُ جبهةَ عقلي هو قلمي
وبعضاً من الدواوينِ
وإن قلت أهرب من زنانية الأوراقِ
تُنزل بي عذاباً
لم يراهُ سجينٌ
ليس لديّ في غربتي سوى دفترٍ
يَجْمَعُ خناجرَ آلامي المملوءةَ بالشَّجى

والملونة بشهد الشمع الحزين
وكثيراً من بسماتٍ مزيفةٍ
وبعضاً من آهاتٍ مزخرفةٍ
نقشتها سمراء فاتنةً
بهيةً اللحظ، دافئةً العيون
ماتت بداخلي ذات يومٍ خجولٍ
وأورثتني تلاوة الكمد اللعين
صرنا أنا والحزن رفيقان
أدينه بسعدي
ويملئني بطعنات الأين
كنت ملكاً لسلطنة مقوسة
أجمدُ تلك السبايا وأحرقها
وأثر رمادها في نيل المجانين
أؤذن في تلك المساجد
وفي كل جمعةٍ
أوزعُ النرجس للمصلين
أقرأ في كل يومٍ
جزآن من القرآن الكريم
وأطلع على كتب الفقه والأدب

وفي الإسلامية أقرأ للعقادِ وطه
في كل أربعاءٍ وإثنينُ
لكن الآن
صرت كما لم أكون
حلّت بجوفي فاتنةً
وأطعمت قلبي بوعاءِ الجنونِ
أوقدت ناراً بأحشائي
فأحرقت كل اليقينِ
وأخذت مطرقةً تُفتفتُ بها أجزائي
وقضت على شرياني بالسكاكينِ
سألتُ زعماءَ الطُّقوسِ عنها فقالوا
أنها شبحاً تسكن في فؤادك
وتمحو الخلق من قلبك والعيونُ
وسألتُ رهبانِ الديرِ عنها فقالوا
إنها إلهاً من الحب حل بقلبك
فقدسه دون أن تشعر
إلى أي مدى يكونُ
وسألتُ الحكماءَ عنها فقالوا
إنها إمبراطوريةً

دُكرت في الكتابِ المقدسِ وعند أفلاطونُ
إنها حباً أدمنه قلبك
أول ربما سطره ربك في الكتابِ المكنونُ
هكذا كان الجوابُ لما
سألتُ أهل السنةِ الربانيونُ
لا تَدرون لأيّ مدى صرتُ هزياً أنا
لا تَدرونُ
صرتُ كلصٍ يَخْتبئُ في إحدى القرى
ويُهزَّبُ في المدينةِ الأفيونُ
صرتُ كمتشردٍ لا أباً له
ولا أمّاً
تَحْمِيهِ من مطرِ الشّتاءِ اللعينِ

أحبك يا ملاذ

قالت أتُحِبُّني
فمات في جوفي رحم الصَّوابِ
وتفرَّعتُ جنباتي
(وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابُ)
وَقَابِلُ تَمْشَى عَلَى عَقْلِي
وَقَتَلَ كُلَّ سُؤَالٍ بِهِ وَجَوَابُ
وعاودتني أتُحِبُّني
قلْتُ بالطبع يا رُوحِي
قالت لستَ على حقِّ
فإنَّكَ كَذَّابُ
قلت لها أجلُّ كذابُ
وأنتِ
قالت إن كنتَ سلبياً
فكيف يُمكنني الإيجابُ
ملاذي تَدعو تلك الخرافات التي
لم ترد في قاموس الهوى
وتسوِّدُ نسم الرذاذُ

عذراً ملاذُ

كيف يمكنني التّخلي

وقلبي لغيرك لا يُصلى

(في الحبِّ لم يعبدُ أحداً)

وفي الشوقِ

وبالله العيادُ

إني أحبك يا ملاذُ

أكتبها بكل اللغاتِ واللّهجاتِ

وبكل الخطوطِ

وفي سورِ الشوارعِ والصفحاتِ

وفي نُقطِ هذا الرذاذُ

إني أحبك يا ملاذُ

يا رُقِيَّةَ الحِسنِ

يا رُقِيَّةَ الحِسنِ وظل البهائم

يا فُقُوعَةَ نِيلِيَّةَ

يا بِلِسمَةَ دَرِيَّةَ

يا عِصفورَةَ إندونِيسِيَّةَ

يُطربني صوتكِ كالغناء

تُرهبين قلبي بالهوى

وتشعلين لهيبي بالنداء

فيظل فؤادي صادقاً

باسمكِ في كل صباحٍ ومساءً

ممزقاً بحبكِ، مفتوناً بحسبكِ

مُقطَعُ الأشلاءِ

تُغلقين قلبي في أصدافكِ

فيهددُ كمولودٍ رضيعٍ

يرى العنادلَ فوقه

ويريدُ أن يتمشى في الهواءِ

يا امرأةً تُغلغلي وأعشقها

أنتِ نشوةٌ توجّها المروجُ

وغنّاهَا الهزارُ البهيجُ
ربيعاً زارَ أرضي في الشتاءِ
تراثيلِ العشيِّ كلِّ آنٍ تتابني
والشوقُ إليكِ يقودني حيثُ شاء
يا ذاتَ الشفاهِ الورديةِ
سحرتني عينكِ السوداويتانِ
وأغرّتني خُذودكِ الحمرَاءِ
يا ورقةً أبنوسيةً
يا ياسمينهً جيرونيةً
يا بردهً نبويةً
يا حيّةً ترقّصُ شرياني والدماءِ
مدهشةً أنتِ كبرقِ الخريفِ
كوهجِ الربيعِ
كحلْمِ الشتاءِ
يا أجملُ ما خلقَ اللهُ في أرضي
يا أعظمُ ما رأْتُ عيني في النساءِ

حوض الجنون

كلانا في حوض الجنون
ولا ندرى من يشرب أولاً
أنا
أم أنتِ
أم ذكرى الحنين
كلانا غريقان في موج الأسي
كلانا خاسران في رهان الهوى
قد تبعثنا هناك سنين
أحراراً كنا طائفين
واليوم فرقنا دخان المصير
وقيدنا بغض الأسير
والأقدار طبعتنا رنين
طوانا بلسمنا القديم
وعُدنا غرباء
كما ينبغي أن نكون

خلف ابتسامتها

خلفَ ابتسامتها
حرائقاً أوقدت في يوم عيدٍ
ونيراناً تلتهبُ فوقَ الجليدِ
خلفَ ابتسامتها
حرارةً خادعةً تُشعلُ التجسيدُ
وفي نطقها
بعدَ كل لفظٍ نشيدُ
فيها أكمل ربي البهاءِ
وفيها اجتمعَ كل سعيدُ

هي التي قتلتني

هي التي قتلتني
وأنت براءتها من قاضي الكبرياءِ
فأنكروا بعدها دفني
كيف يمكن لي أن أعشق سواها
وهي التي تُجَزِّئني
وتتسرب في قلبي وفي بطني
وكان خجلي السخيفَ
يختبئُ بين رَمَشِهَا
فلم أستطيعُ حتى أرد السلامَ
إن حَيَّتني
كانت بكلِّ نظرةٍ
تفجّر في قلبي بركانانِ
واحد من الهوى
وأخرُ من سخافاتِ الحب اللعينِ

أفتقدتك يا ليا

واليوم خطرتِ على بالي
في جفافِ الحبرِ وأزمة الأقلامِ
في عنفِ الشتاءِ
في غفلةِ الأيامِ
في نصفِ الليلِ
كلصٍ يتجسسُ على قلبي
ويشدُّ على الذكرِ الزامِ
كموسيقيةٍ هنديةٍ
نقّرتِ قلبي بالهيامِ
جئتِ اليومِ بغيرِ معادٍ
بغيرِ إشارةٍ
بغيرِ دوامٍ
وكنتِ كما أنتِ لطيفةً
نضيرةً بذاكِ الوجهِ
زاهيةً بذاكِ الزمامِ
لمياءُ يا طاووسِ الهوى
يا هزارَ البوادي

يا لحن السلام
افتقدتكِ يا زورق الحبِّ
يا غرنوق الروح
يا مذهلة القوامِ
افتقدتكِ في حروفي
في دفوفي
في ساعتِي والكلامِ
افتقدتكِ يا لمياء الهوى
في أوراقِ ذاكرتي
في طعناتِ شوقي
بعدكِ أمست مملكتي حُطامِ
مرمياً في زنزانتِي وحدي
سجيناً
أتعذبُ بغير تهمة ولا إجرامِ
افتقدتكِ يا هوى
افتقدتكِ يا أنغامِ

عندما أكتب عنك

وعندما أكتب عنك
يتوقفُ القلمُ
وتنخفضُ حشايا الياسمينُ
وتهتز زغاريد الهوى
لشُجاي نغز الناي الحزينُ
وتنام ذاكرتي على أعشاب الجليدِ
وهتافاتِ الشعرِ
وصدرَ الحنينِ

أيتها القصيرة

يا امرأةً علمتني تغاريد الهوى
وسجنتني
بتلك التفاهات الصغيرة
جعلتني أفيقُ من نصف نومي
وأكتبُ كنوزاً من الشعرِ
على أوراقٍ كثيرةٍ
ما زال وابل الحب يُمطر في قرיתי
ولن أستطيع مقاومته
فجداري من أعوادٍ فقيرةٍ
تخلّقين الوقتَ أنتِ
وتقتلينه أنتِ أيتها القصيرةُ
قبلكِ كانت قرיתי لوحٌ
وبعدكِ أمست داري جزيرةً

تلك السافلة

كثيراً ما وعدتني
تلك السافلة الحُمقاء
عندما رأنتي أتسلقُ جدرانَ صدرها
وأنزع كل الخيوط الدخانيةِ
من بين النهدينِ
أغرنتني وقالت لي
سنلتقى في ميعادٍ آخرٍ
فقط انتظري بالحنينِ
تظن أني سأكتفى بسوء الإنتظارِ اللعينِ
هي تذهبُ لجلبٍ وغدٍ آخرٍ
وأنا أذهبُ لجلبٍ نادلةٍ
لليلتينِ
تباً لها
وسُحقاً لي
كلانا خائنينِ

ليبس

شوقاً يا لميسُ
قد تحدى كل المقاييسُ
يا عين الذكرى وصوتُ الحنين
يا سأنتمي تهدي أنفاس الشجون
كففتِ قلبي في ارتعاشِ الشتاءِ
على قبورِ الشوقِ
وأناثِ الكؤوسِ
شوقاً يا لميسُ
يا طفلةَ النورِ
يا مرآةَ السرورِ
يا قاموسَ الوهجِ
يا معبدِ القديسِ
جئتِ اليوم في جوف الدجى
في صحوة نومٍ
على جناح حلم حسيسِ
تعطيني مندبلاً لأمسح أدمعي
وتجبري سهري
فتعيدني الوعي
لأفبق وأجده حلماً خسيسِ
شوقاً يا لميسُ

اسأل نفسي

دوماً أسأل نفسي
وأصل إلى ما بعد الغباء
وأرتكبُ حماقاتٍ ترُبُّبُ يأسى
تخطف ميلاد سعدي
وتحرق سطورَ ذكرياتي
فأدونها في كل نص
وأتساءلُ
هل أنها من ساقيةٍ ودي
أم أنها خيالاتٌ لمسي
أم أنه ذاك اللئيم الذي يصطادني
في عيناَي دوماً
وتارة يُخبئُ كأسِي

دعيني وشأني

دعيني وشأني
ما تقوليهِ لا يُغني
لقدِطَلْتُ في سردابِ الهوى
ولم أجد غيرَ سرابٍ طائشٍ
يَلْفُ الديارُ
طفْتُ مساكنَ الحزنِ والأفراحِ
وجلسْتُ كثيراً في محطاتِ الانتظارِ
أهلكني الشتاءُ وأغرقتني الأمطارُ
ولم أجد شيئاً
سوى بعضِ أوراقٍ معلقةٍ
مسطرٌّ فيها
”تائهُ الوطنِ“
دعيني وشأني
لا تُغني
لا تُغني
يَكفيني شَجو لِحني
أنا الذي ساهرتُ الليالي

وعطرتُ بقايا أشلائها

بتغريد شجني

وألقيت حبك عند ضبابِ الذكرياتِ

ووضعتُ ما عشته

في مناديلِ حزني

مسحتُ ذاكرةَ آلامي

وأحرقتُ بقايا ذكرياتي

الضائعة في وادي الشتاتِ

وعزفتُ في الشعرِ فني

دعيني وشأني

وأَمْشَى إِلَيْكَ

وأَمْشَى إِلَيْكَ فِي قَهْرِ الدَّجَى
مَتَنَكِرًا بِلثَامِ الشُّوقِ
أَرْدَدَ دَعَوَاتِ الرَّجَا
وأَمْشَى إِلَيْكَ فِي غَابَةِ الْعَشَقِ
مَتَحْدِيًا أَصْوَاتِ الظُّرُوفِ
وَمَمْتَطِيًا بَرَقِ النِّجَا
وأَمْشَى إِلَيْكَ مَرْتَجِفًا بِخَطَوَاتِي
مَتَوْتِرًا مِنْ صِيحَاتِ ذَاتِي
مَتَنَهْدًا مِنْ شَعَثِ الطَّرِيقِ
أَرْدَدَ تِرَانِيمِ الصَّبَا
أَنْ لَا أَعُودَ لِنَزَانَاتِ الْفَجُورِ
وَطَعْنَاتِ السَّجَا
وأَمْشَى إِلَيْكَ
فِي ارْتِجَافٍ وَفِي كَمَدٍ
وَسُلْطَانِ الْأَذَى غَزَى جَسَدِي
وَاعْتَلَى السَّمْعِ فِي نَادَى الضُّجَا

أنساني

وتقول لي أنساني
وهي قد ملكت روحي ووجداني
كيف لي أن أنسى لأولوءاً
جمّدت في كياني
أحبك بقدر حبك لي
وبقدر كرهك لي
وبقدر كفري وإيماني
وإن قلتُ أكرهك
ستكون هذه هي أعظم كذبة
في تاريخ ابريل الخبيث
وأكبر إشاعة في دمع الشروق
وأول جريمة يرتكبها شاعرٌ روحاني
وأفجر لعنة في سرداب الهوى
وأخر حب في شفاه الوجود
بل آخر أنفاسٍ أرددها
ويجفُّ قلبي وشرياني
إن قلتُ لي أنساني

لستُ بسارقة

عطر الروح من فجر شروقها
نفسُ هواءٍ في الزوايا الخائفةُ
رجفهُ الكون في غموضِ حيائها
دمرت هلاك الصاعقةُ
وفي بسمتها
كُسرت سنابل الأعمار الواقفةُ
أخاطبها ردّي إليّ قلبي
فتجيبني
أنا لستُ بسارقةُ
تحتالني في كل براءةٍ وتنهني
وتنهيني بالبسمات السارقةُ
أناديها بصمت
أنتِ حبيبتي
فيجاوبني صدى صوتٍ متكئٍ في ظل السرابِ
إنك ركباً فرس المحالِ
سارٍ في دربِ خرافاتٍ خارقةُ

إلى امرأة سمراء

إن كانت حياتك

فهي شائعة

وإن كانت آمناً

فستبقى عالقة

قواد اللهو

قوادُ اللهو ما قُتلوا وقد غابوا
وهجيجُ الذكرِ في القلبِ ينسابُ
ألا يا فؤاد اصطر مهلاً
فلنا ضوءٌ في الصبرِ يغبُ
ولنا في عنقِ الهجيرِ حلاوةٌ
وميعادها قريباً سيرتابُ

لست مثاليا

لست مثالياً لأدعوكِ بجنتي
فأنا شاعرٌ وهميٌّ
أمكث في عتمةِ الغرباءِ
في لهبِ الذنوبِ
وشعثِ الهروبِ
وزنزانةِ الأغلالِ
أمكثُ في رواياتِ خيالي
في دماءِ فلسطينَ
هناك روجي تهشمت
وثارت غضباً على عبدةِ الأموالِ
واحترقْتُ في بُركانِ بيروتَ
واشتوت بحرائقِ سوريا
واكتوت تحتَ قطارِ سوهاجِ القتالِ
أمكثُ في إطفاءِ الوجودِ
في حُمودِ الجبالِ
أمجدُ وحدتي
في ميدانِ المليونيةِ

وهتافاتِ ثورةٍ أودعت أجيالِ

أجيالٍ مضتْ

ولم تقبضْ مما تمنتهُ شيئاً

وفي أملٍ أن تحرر الآمالِ

أمكثُ في فيضانِ نيلٍ تائرٍ

أمجدُ الصبرِ في ذروةِ التمثالِ

أمكثُ في شعورِ شاعرٍ

خائنه الحروفَ

ونفته الظروفُ

عَن وطنٍ به رسوماتِ الجمالِ

دعيني أرجوكِ

فأنا لستُ مثاليّ

في الطريق إليك

في الطريق إليك أمضي
وبشاشتي يعتنقها ومُضي
ملهوفاً للقائك، مسرعاً
وبكل الطرقِ وجهتي تُرضي

سماح سفاحة

وسماحُ سفاحةٌ عرفتها كل الحروفُ
واحترَفَ بها كل الدُمويونَ
في كل الصفوفِ
لم تَسْتثنى فيّ شيئاً
حتى كتاباتي قتلتها
ودفنتها بمقبرتها في إحدى الرفوفِ
سماحُ جريمةٌ
لم ترد عقوبتها في القوانينِ
تراها إنسانةً بظِلِّ
وتنسبها إلى الشياطينِ
لأنها أحياناً تبدو مدمرةً
وتارةً بوشاحِ الحنينِ
افتقدتها رغم قُسوتها
وأعشقها حد الجنونِ من بين الألوفِ

سأنتمى إليك

سأنتمى إليك
وأقول أنتِ وطني
سأخذ في سلسلتي بطاقةً
باسمِ "جمهورية السمراء الفاتنة"
لا قَانُونَ يحكمني سوى حُبِّكَ
ولا سبب يَسْجُنِي سوى عيناكَ
سأنتمى إليك
لا أحد يأخذ مني قَاتورةً كهرباءٍ
سوى بسمتِكَ
سأنتمى إليك
وأشعلُ ثورةً في شوارعِ الهوى
لتخضعَ تحت سيطرتِكَ
ومدارسِ الحُبِ تبقى على منهجِكَ
يا ملحمةً سقطَ فيها كل سفاحٍ
هيَ رايةً لن تُرفَعُ إلا عندَ الانتصارِ
هيَ امرأةٌ ممزوجةٌ برحيقٍ من نارٍ
هيَ امرأةٌ تتعلقُ برؤيتها الرّماحُ

هِيَ سُلْطَانَةٌ تَهْرَبُ بِطَلْتِهَا الْجِرَاحُ
هِيَ إِنْسِيَّةٌ
فِي حَنَايَا الْقَلْبِ تُدْعَى سَمَاحُ
هِيَ وَطَنِي وَسَأَنْتَمِي إِلَيْهَا
لَأَحْرَقَ مِنْ بَاطِنِي كُلَّ الشُّكُوكِ
وَأَحْرَقُ مِنْ دَاخِلِي كُلَّ تِلْكَ الْأَحْلَامِ الزَّائِفَةِ
وَأَحْيَا فِي سُلْطَةِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ اللَّيْلِ فِيهَا وَالصَّبَاحِ
إِنَّهَا سُلْطَنَةُ الْقَدِيسَةِ سَمَاحُ
إِنَّهَا قَاتِلَتِي فِي مَدَى زَمَنِي
سَأَنْتَمِي إِلَيْكَ
وَأَقُولُ مَلْجئِي أَنْتِ يَا وَطَنِي

هناك

وهناك في إحدى الشتول أزهاراً
تنمو في الربيع وفي الخريف
لتحيي نسرينةً لبثت هنا
في قلبي سنين عدداً
وما زلتُ وحيداً ومنفرداً
وتزيدني أنات الغربة بُعداً
وتبنى بيننا جسوراً وسداً
وأنا أبني منارةً وأشعلها
لأن الأرض هشةً
فتتكسر الجسور
وتبتلع السدود
وتبقى منارتي ضاويةً
لترشدني نحو الطريق
وتنعشني بعد الغريق
لأن تلك الأزهار
التي تنمو في الخريف
وبالشوق تحيي نسريني
وتضمد جرحي النزيف

عودي أو لا

عودي أو لا تعودي
فبالإثنان يكون وجودي
وبالإثنان أعزف نايتي
وللإثنان أتلو أناشيدي
عودي أو لا تعودي
فغياؤك يجمّل عيدي
عودي أو لا تعودي
فحتماً سأعزفُ عودي
وحتماً سأصرخ للذّجّي
وأُسمعه بهاء تغريدي
وأقبل الليلَ جَوِيَّ
لأُسمعه روعاً تُنهيدي
عودي أو لا تعودي
وافعلي ما تريدي
دنيايَ بيُعدك تحلو
فقد فارقتِ في عيدي
عودي أو لا تعودي
فأنت لستِ في أيدي

أُتْمَنَّاكَ

أُتْمَنَّاكَ
وأقضى ليلىً بحثاً
عن طيف لقاكِ
أطوف أزقة الشوارع والقهاوي
وأصف لهما مراسم مرساكِ
علها رأتكِ في سرايبٍ بعيدٍ
أسأل عنك الحدائق والأناشيدُ
علها رأتكِ في إحدى الورودِ
أسأل عنك البشرَ والأفلاكِ
أسأل عنك الطيور والأغصانِ
أبحثُ عنك في إطارات الزهورِ
في حواجب الألحانِ
في ريشِ الحبرِ
في مخبأ الإيمانِ
في ميادينِ الهوى
وتحت أسوارِ الهلاكِ
أُتْمَنَّاكَ

ليس لي

أيا دنيا المآلم إهدئي
فليس لي زاداً
وطريقي مظلمٌ أغبرُ
سأمر من تلك الغابةِ
ليلاً
وأحرق قلبي كي أبصرُ
فليس لي وطنٌ
وليس لي حبٌ
سأكمل سيري لبناءِ وطن مزهرُ

أحبك

بكل العبارات أكتبها
وفي كل الغيوم أرسمها
وأقول
أحبك
لكن ماذا أتذكر حتى أقوله لك بعدها
كلما أتذكره أنا يوماً
كنا قرب ذاك الدير
فاقتربنا منه ثم جلسنا
وتبادلنا الحب حتى غميرنا
وحلّقنا في سماء الغيوم
ولكننا لا ندري
بأن الغيوم ستُمطر هموم
والهموم ستحصدُ سموم
والسموم سيُنبعجُ جحيم.
لم نعلم بأننا سنفترق
بعد العمر الذي قد سبق
لم نكن نعلم بالقدر المشؤوم

إلى امرأة سمراء

ولكن أخيراً و أولاً

وبعداً و قبلاً

أنى أقول أحبك

وسأردها

أحبك

أحبك

أحبك

ببعدي عنك

انظري ببعدي عنك يا سمراء
ماذا حل بي ورب السماء
صرت كقط المدينة
صرت كموج يعلوه سفينة
لكنى ما زلت أذكرك
كأرجاء قرينتنا المرموقة
رسمتك وشماً في كبدي المخنوقة
وضعتك في قلبي
وصرت وريداً في كل عروقه
بك يحلو السم حين أذوقه
أنت جميلة
جميلة كقرينتنا الصغيرة
يوم وُلدت فيها تلك الأميرة
وتزوجت
وأنجبت نصرً ونصيرة
وتوفت في يوم ميلادهما
عندما زغردت بحرورة

فحزنتُ أنا ورحلت
وجئتُ المدينة
فتحولتُ حياتي من حزنها
وأصبحت مؤلمةً وحزينةً
ليتني كنت في قريتي
مدينةً مظلمةً ومحرقةً
وكل أحلام الشباب منها مسروقةً
أمست حيطانها
مزخرفةً بدماءِ الشهداء
وأسوارها ملونة بأسماء الشهداء
وكل ما بقيَ فيها قليلٌ من الثوارِ
وقالوا الموت أو معيشةَ الأحرارِ
ماتوا وماتوا وماتوا لكن...
بقيَ الأثرُ رغم كل الغبارِ
مات مع الشبابِ ووُلدَ مع الصغارِ

يا كل الضلال

سمراءُ يا كل الضلالُ
ملكيتيني في التوحّد والخيالُ
قبضتيني في التفكّرِ والتهدّرِ
وهزمتيني في الروايةِ والنزالُ
سمراءُ يا بحبُوحَةِ الأعلامِ
سمراءُ يا لوحاتِ الجمالِ
سمراءُ يا نخلَ التوددِ
سمراءُ يا أصلَ الدلالِ
سمراءُ يا كل السّعدِ
سمراءُ يا قلمَ الوصالِ

مالي والشوق

مالي والشوقُ يا سمراي
قد أهلك الظلمَ والضوضاءِ
أطيفك يا بُنى تُراقيني
وفي الكرى أحلامي وندائي
عينكِ أفلامي ولوحتي
خديكِ سبوري ودواي
أشاقني حُبكِ يا سلوتي
وأهلك القلبَ والرُوحاءِ

وحشتيني

وحشتيني يا بلبلَةَ الربيعِ
وحشتيني يا زهوَ البديعِ
لقد حَانتني تلكَ الحروفُ
وامتلئت كل الرفوفُ
بالأوراقِ والأقلامِ
والخيالِ والأحلامِ
والذكرى والحنينُ
والشوق اللعينُ
ودموعي تجري وتجري
وطيفك يسري ويسري
وليلي ممتدُّ يطولُ
قَلَمُ أجد أبداً ما أقولُ
غَيرِ نحيبي الصديقِ
وحشتيني يا بلبلَةَ الربيعِ

حياةٌ لا تشبهها حياتي

وهكذا كتمتُ آهاتي
عندما أيقنتُ آلهة الحب مماتي
وبدلتُ مكان حبي حزنًا
وامتلكتُ عقاربَ الفراقِ صلاتي
هكذا لما طالَ اكتئابي
خرجتُ في دياجيرِ الدُّجى
لأعزفَ في هُدونها نغماتي
فوجدتُ جيتاري
مصلوباً على مقبرة الهوى
ملقياً على صخرٍ أصمٍ
مقطعُ الوتراتِ
يأساً مضيتُ
في غروب حياةٍ لا تشبهها حياتي
طوتُ اللعنةَ نوري
وجزَعُ العشقِ شبابي
وتسرّبتُ العصافيرُ من وكناتي
كنتُ شاعراً أرسم بالحب قصيدي

وأداوى بالسنا صرخاتي
واليوم أمسيْتُ غريباً
مخيفاً من التشويهِ
ممدوداً بالآلام
وأزخرف بالآسى أبياتي

يا قهوتي

يا قهوتي يا فنجاني البنيّ
يا سكري يا زنجبيلي السمنيّ
يا كانوني يا بنبري الوطنيّ
رسمت في الهجرة بسمتي
يا قهوتي
يا قهوتي يا سيفي المسنون
يا معذبتني يا من هجرت القانون
يا أميرةً تعذبني بأقسى ما يكون
لأنها سلطانةً في عرش الجفون
فكيف للسلطان أوجه تهمني
يا قهوتي
يا قهوتي يا مزاجي الفرديّ
يا توازن قوتي يا شعله سعدي
يا من تحرق الأحشاء بردها المردي
يا من لها تعدد الشوق والوجد
قد أشعلت سروري وبهجتي
يا قهوتي

يا قهوتي يا بلسم المجرؤح
يا سلوتي يا قلب روح الروح
يا موطني يا مسندي المطروح
قد جددت في سمائي سُحبتني
يا قهوتي
يا قهوتي يا نوري المولود
قد سكنتك في جوفي المورود
وفيه قدستك من كل الوجود
وحدثت نفسي بأنك أمني الموعود
وروح حياتي أنت ونسمتي
يا قهوتي

اسمك

كان اسمك مبدأً لكل جميلٍ
وقلما لكل صوابٍ
ومسرحاً لكل الأفراحِ
في كف القلب كنت ثاويةً
تُزيلِي الكآبة والجراحِ
تمرّين ببالي كل أنٍ
فيهديك سجدةً بخشوعٍ
ويتبرك من يدك في سكونٍ
ويُحيّيك كل فجرٍ
لا يطويه نواحٍ
كنتِ أولَ إمبراطوريةً في تاريخ مملكتي
وآخرُ إمبراطوريةً في تاريخ الجراحِ
كنتُ كل ما ناداني حزناً
رددتُ في قلبي سماحُ
كتبتك في الرواياتِ
وكل الحكاياتِ
وفي كل جناحٍ
كتبتك فتاةً القصيد في أزاهير مَجَمَّتِي
فكيف يرضيكِ النواحُ

هدية بلقيس

تالله لم أكن في الوجودُ
لولا أن لامستُ حبكِ
وكبلني بدهاريزِ القيودُ
حتى تحوّل شعري إلى الفُصحى
وأمسى متمرداً
ليخضّر غداً في الخلودُ
يا أزهريةُ المعنى
يا امرأةً رأها الشعر فغنى
يا جوهرةً أهدتنيها بلقيسُ من سببِ
وقالت لي:
اعتنى بها
فإنها جوهرةٌ مقدسةٌ
تُعاقب بتركها
تفنى
لا تُرافق السفر ولا تحتلّ الجراحُ
تَعْشق الشمع والورودُ والأفراحُ

تَتَعَشُّ رُوحَهَا عِنْدَمَا تَهْدِيهَا سَاعَةٌ
وَعِنْدَمَا تَذَكُرُ لَهَا قِصَّةً
أَوْ تَكْتُبُ فِيهَا قَصِيدَةً
تَشْرُقُ بِسَمْتِهَا فِي دُنْيَا الْبِشَاعَةِ
يَا نَفْحَةً مُزْدَوِجَةً بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ
وَنَسِيمِ قَرِينَتِنَا الْعَطِرِ
يَا فَانُوسَةً عَرَبِيَّةً
مَلُونَةً بِأَزَاهِيرِ رَمْضَانِيَّةٍ
مَعْلُوقَةً فِي سَاحَاتِ الْمَسِيدِ
وَبِيُوتَاتِ السَّمْرِ

هَلَكْنَا (١)

عندمَا توهَّمنا أَنَّا نَجُونَا
وأكلتِ الضباعُ بقاياَ أَشلاءنا
ملمتِ النسورِ عظامَنَا
ووضعتْها على رصيفِ الضياعِ

هَلَكْنَا (٢)

عندمَا تعرَّتْ وجوهُ مُهشمَةٍ
وغزتْ مراسمَ أرضنا
قتلتْ أعظمَ ما ملكنا
فشكونا للمحاكمِ
للبنادقِ
للطُرُقِ
ولم نأخذْ ثأرنا

لم يَعدِ الرثاءُ يُهدِئُ حالنا
ولا الرجاءُ يردُّ أسيراً لنا

هَلَكْنَا (٣)

عندمَا أخذَ الصبرَ حقائقه
واختارَ الرجيلُ
نُهبَتْ هُنَاكَ عِرَاقنا

واحترقَ اليومَ أفضاناً

وما زالَ ينزفُ

يطلبُ استعائتهُ

وهؤلاءِ القُرودَ في نومٍ عميقٍ

ينسبونَ أنفُسَهُم إخواناً

هكنا (٤)

صرنا يهوداً

فماذا يَرجو اليَهُود منا

سَقَطْنَا لِلْمَرَّةِ الْأَلْفَيْنِ

عُذراً فِلَسْطِينَ

فإنا قد بعنا الشرفَ بِصَفْقَةِ عَنِيدَةٍ

واشترينا بهِ صالاتٍ لِلحَفَلاتِ والمَسرحياتِ

بنينا بهِ المَلاعِبَ والقَهَواوي والنوادي

نتفرجُ على مأساتِكِ في شاشاتها الفِخمةِ الفريدةِ

وتركناكِ وَحيدةً

تعانى من الهجرِ

ما أقسّانا

هكنا (٥)

عذراً يا قُدسَ

فالعُروبة أمست جنة مُعَفَّنةً

لم تجد سلوانا

فُتِلتُ بأيدي صهاينةٍ انتسبوا إليها

وعَدروا بها

عندما أهدتهم أمانا

هَلِكْنَا (٦)

عذراً يا قُدسَ

فإنا سُرِقَتْ آمالنا

وَضَلَّتْ خُطانَا

لكن سَتَظَلينَ أولَ جُملةٍ

نُرَدِّدها عِنْدَ دَعوانَا

أيا ربِّ إنك أدري بما نبتغى

فاجعل للقدسِ نصراً

يَحْرِقُ كُلَّ جَبانَا

تهت عند الرحيل

من أيّ دارٍ سيأتي قطاري
وأنا الذي تهتُّ عند الرحيلِ
وخيّطتُ الجبال والغاباتِ
نقرشتُ السر المطويّ في جوفِ ذاتي
سرتُ في كهوفِ الحزنِ
وفعلتُ المستحيلُ
لأعود إليكِ
لكنما لم أجد طريقاً للدخولِ
قد أغلقت كل الفصولِ
لم يعد في آفاق الروح من نفسِ
لم يعد هناك ظلٌ للمقيطِ

لست وأنت

لستُ أولَ مَنْ يَعشُقُ
ولستِ أولُ مَنْ يعتنقها فؤادي
فالنساءُ خلقنَ لحبي
وأنتِ خلقتِ لتحرقِي دربي
فارحلي بغيرِ معادِ
غادري وارحلي عن وجودي
فلا يُهمني قريباً أو بعادِ
فإني متمرداً منذُ طفولتي
والغربةَ عشقي وإرشادي
وليس لي حزناً لمفارقِ
ولن أهديه أشعاراً أليمةً
بقلبي فقط قلباً واحداً
لكن الكثيرُ من النساءِ فيه
فلا تمزقه مثلك يا سقيمةً
وإن كنتِ مؤمنةً بمن قالوا
أن القلبَ يعشق واحداً
فتلك فلسفةٌ قديمةٌ

فقلبي بكل نبضة يرمي واحدةً

ويحضنُ واحدةً جديدةً

وان شئتُ فرغتهُ عدماً

لا حباً

ولا شيئاً يُقيدةُ

للصبر بؤس

وللحرفُ إيقاعُ
لا يعزفه إلا المحترفونُ
لكنك عزفتيه
وغنيتيه
ورقصتِ على نغماته
بقلبٍ ظامئٍ جلجلتهُ الجنونُ
وفاءً لغائبٍ في القلبِ حضوره
تحييه أنات الحنينُ
تتنفسه صرخات الدجى
وفي خيمات الصبرِ
تنتظره وفاءً تقيمُ
وللصبرِ بؤسُ
يدمى حشايا العاشقينُ

نفسى

وعندما سكنَ الليلِ يهدوءٍ
وأصابه النعيسِ
وبرد الدجى صمتاً
كانتُ في الأرجاءِ نفسى
مغلّفةً برداءِ الحزنِ
أسيرةً في زنانات الهوى
وقلبي بالذكر مكسى
وعقلي يصيحُ
كفى يا قلبُ أرسى
كفى يا نفسُ أنسى
فهتافات الحزن ثقيلةً
لا يحتملها حتى الدجى
فاترك قصص الماضِ يا قلبُ
ولا تسهري للسطورِ يا نفسى

أزحلي

كنتِ بسمَةً في كل مزاحٍ
في دروب الصحاري
في متاهاتِ الرياحِ
في قلبِ الحكاوي
وتحت ظلالِ الزهورِ
وفي صوتِ أنينِ النواحِ
في سوداءِ عيني حبكِ
وفي أصداءِ حربي
وسُعدى
وقبورِ الجراحِ
محبوسٌ في برِّ العواطفِ
والجراحِ تخلُّقُ دوماً جراحِ
وشذاكِ كان لي نبضٌ
به يُدَقِّقُ قلبي في الرواحِ
ولكن أمسيتِ الآنِ غريبةً
لا الفرَحَ يسألُ عنكِ ولا النواحِ
أذهبي بدجاكِ وارتجفي

ارقصي وغي للشتاءِ
وحكّمي خصرك جيداً
فالشتاءُ لا يغيره الصّداخُ
خذي بقايا أزهارك من أرضي
وارحلي
فبعدك يدومُ ليلى صباحُ

قالت

قالت ضعمهم وتعال إليا
قلت لها أجل، من عَيْنيا
فذهبتُ بخلفها متراقصاً
وخيراتها ترقص ليا
وعدادها يقلب كغفيه
وأنا بقلبي أقلب كغفيا
وعددتُ بغير معرفةٍ
حتى صرت رياضيا
كنت أعدّها بأصابعي
حتى يئست يديا
فاتجهتُ لي فجأةً
وحيّت شفاها شفتياً
قالت أعطني ورقي
قلتُ ليتني ورقيا
قالتُ لي ماذا قلتُ؟
قلتُ لها خلقتُ شقيا
قالتُ لي خفيئُ أنتَ

إلى امرأة سمراء

قلت لها بل مخفيا
فمضت فيه بومضةٍ
وأشعلت قلبي ضيا

دخلت قلبها

ودخلت قلبها بلا تأشيرة
ولا إذن خروج
وقضيت آلافاً من السنين
في شواطئ نهرها المفروج
عبرت سكة رمشها
واسترحت تحت سوارها الفضي
ونمت في سبيها المنسوج
تدلعت بداخلها
حتى نسيت ميعاد الرحيل
لم يكن في محرابها ساعة
فقط بعض أوراق مبعثرة
مشنوقة في سقف الدروج
تراقبها ذكر الأنين بصمت
وتحرقها شمعات الشتات
وتجمعها نفحات الأريج
كفراشة الياسمين ملهمة
يتعارك في ميدان روضتها الوهوج

حوراء في ظل الأنوثةِ
نجمَةٌ تُهدى الغلابةَ وبالأهازيجِ
سَعَيْتُ في أرضِ الله عهداً
فلم أجدُ مثلَ خلقِها نسيجِ

ليلُ الكآبة

مقتولاً أصارعُ حربي في ليلِ الكآبة
تُغلغلني تلك الأغانى برقتها
فُتثير في الذكُرى وحُرقتها
ويأخذني شجو الحنين
يرميني في رحابه
أسأل نفسي فلا أجد الإجابة
عن تلك التي تغسل أحشائي بعذابِ الهوى
وتورقني في شرفات عينيها
وتغلق عن قلبي البوابة
تقطّعي أشلاءً بقسوتها
وتوزّعي في لكَماتِ الكتّابة
تُحطمني في أعتابِ نسيانها
وتهديني حرفاً خجولاً
فتزيلُ عن حربي الرطابة
تُواسيني إن كنتُ معتسراً
وتغتآلني في نسائمِ روحها
فاستشعرها كلحنِ الربابة

منذ أن فارقتك

ومنذ أن فارقتك
أمسى شعري سخيْفُ
لم أكن كما كُنْتُ أبدو لطيفُ
أسأل نفسي
دوماً في مرآة أحزاني
ماذا يا نفسُ أدناني
حتى صارَ ياسى كثيفُ
لم أسافر أبداً منذ احتضانكِ
لأنى كنتُ متكئاً على كف أمانكِ
تحت عينيك صراطي
عفيف
والآن صرت معتوهاً
يسخرُ مني رفاقي
يجتنبون صمتي المخيفُ
مليءٌ بأفاعي الحزنِ لا تُبرىءُ خاطري
ولا ملجأ لي

أنكرني السكونُ

وصرت من نحبي كفيفُ

كنتُ أبحث عن شريكةٍ مَمَحُو كَأَبْتِي

لكني أَخَفَقْتُ في ملاهي الهوى

وسموني الجاني العنيفُ

لن أستطيع أن أنساكَ

ولم أَوْفِقْ إلى غيرِكَ

فالطفُ بي يا لطيفُ

لم أتخلى عنها

لم أتخلى عنها لأنها
سكبت قارورة عطري في رمشها
وغسلتها في سجون القدر
ونهتني عن مراسم السعد
فلم يبقى لي سوى ملح مدامعي
أعطر به قلبي المنكسر
أكحل به جفن الدجى
أسطر به جناح الليل
أنقشه في وجه القمر
أرسم به
طرق الهروب من ضواحي الدموع
آخذه زاداً في السفر
مالي سوى بعض آهات مشعلة
تطوف بي
حول نوافذ وجدى المنهمر

أيها الراحلون

أيها الراحلون صمتا
خذو ما تبقى من ضجيج الهدوء
وابتساماتِ الوداعِ
فلسنا بحاجة لذكرياتٍ مُمَزَّجَةٍ
تُهْلِكُنَا فِي الضياعِ
أيها الراحلون صمتاً
مُرُّوا بِلَهْفَةٍ عَلَى مَقْبَرَةِ الصُّخُورِ
وَبَلِّغُوا الْأَمْوَاجَ شَوْقِي
صَلُّوا عَلَى هَيْكَلِ الْحَبِّ نَفْلاً
فِي دِيرِهَا بِلَا أَرْقٍ
أيها الراحلون صمتاً
اقْرَأُوا حُرُوفِي بِدَقَّةٍ
وَاعْزِفُوا عَلَى أَسُورَةِ الْكِمَانِ
وَخَذُوا ذِكْرِيَايَ كُلِّهَا
وَارْسُمُوهَا فِي جِلْبَابِ الزَّمَانِ

أَتَيْتُ إِلَيْكَ

أَتَيْتُ إِلَيْكَ عَابِرًا طُرُقِ الْمَحَالِ

سَائِرًا فِي جَفَنِ الدَّجَى

وَحَدِي

قَاطِعًا ظِلْمَاتِ الدَّرُوبِ

هَاجِرًا كُلَّ الْقُلُوبِ

تَائِهًا فِي ضَلَالِ الْهَوَى

عَلَى أَسُورَةِ الْكِمَانِ

فِي أَلْحَانِ الثَّقُوبِ

أَتَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ شَفَقِ الْوَجُودِ

مِنْ شَوْكِ الْوَرُودِ

مِنْ حَزَنِ الْغُرُوبِ

أَتَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ لَعْنَةِ الْحَبِّ

مِنْ زَفَرَاتِ الشُّوقِ

مِنْ وَجَعِ الرَّسُوبِ

مِنْ سَمُومِ الْهَوَى

مِنْ طُوفَانِ الدُّنُوبِ

أتيتُ إليك من سردابِ الهوى
مليئاً بقبلاتِ الأسي
وخناجرِ البطشِ تُكفِّفُ أضلعي
فَتَجْعَلِنِي مضطرباً كئيبُ
سَلاحِفِ الدمعِ تسطو هامتي
وجهابذة الشجى تكسر قامتي
وبناتُ الدمعِ تكبلني بالعيوبِ
أتيتُ إليكِ مقتولاً من شعثِ الشروءِ
مشنوقاً بخطايا الصمودِ
مرتعشاً من حر الأسي
ملتهدفاً برمادِ الردودِ
فالطُفي باكتئابِ الغريبِ

الفهرس

- 5 نبذة
- 7 إهداء
- 8 توهنتني يا أسمر.....
- 9 سمراء النيل
- 10 يوم التقينا.....
- 11 أنتِ منارتي
- 12 ماذا أيتها الجميلة
- 13 اكتبني لي
- 14 حكاية
- 15 سمراء
- 16 في عينك
- 17 سمراء الحياة
- 18 مساء.....
- 19 اشتقت لها.....
- 20 صداح.....
- 23 سمراء.....
- 27 في المقهى.....
- 30 رمادية الهوى
- 33 قالت لي السمراء.....
- 34 إلى أوطاننا.....
- 35 من فجر الكتابة
- 36 أيها الأسمر.....

- 37 يا دنية عمري
- 38 آلام المصير.....
- 40 أريد أن أخرج.....
- 42 فراشتي.... ..
- 44 لأنكِ سمراء
- 45 شجو الحنين.... ..
- 48 فاطمةُ العصر.....
- 49 مكتوبة لي.....
- 51 أنتِ شاعرة
- 53 ماذا بقلبِ الجواب
- 55 عملةٌ نادرة.....
- 56 ارقصي لي
- 57 هادئة
- 58 كل مشاعري.....
- 59 كلانا بنفس الطريق.....
- 60 قلم الزمان.....
- 61 أنت منى وأنا إليك
- 62 صديقي الأشقر.....
- 64 قالت.....
- 65 قلت سأعزفها
- 66 إنها لسماح
- 68 وأنت لا تدري.....
- 72 خُذيني من هنا
- 73 أفيونتي
- 75 وعاء الجنون.....
- 79 أحبك يا ملاذ

- 81 يا رُفِيَّةَ الحسن
 83 حوض الجنون.....
 84 خلف ابتسامتها
 85 هي التي قتلتنني.....
 86 افتقدتُك يا لمياء
 88 عندما أكتب عنك
 89 أيتها القصيرة
 90 تلك السافلة
 91 لميس
 92 أسأل نفسي
 93 دعيني وشأني.....
 95 وأمشي إليك
 96 أنساني
 97 لستُ بسارقة
 99 قواد اللهو
 100 لست مثاليا
 102 في الطريق إليك
 103 سماح سفاحة
 104 سأنتمي إليك.....
 106 هناك
 107 عودي أو لا
 108 أتمناك.....
 109 ليس لي
 110 أحبك
 112 ببعدي.....
 114 يا كل الضلال.....

- 115 مالي والشوق.....
- 116 وحشتيني.....
- 117 حياة لا تشبهها حياتي
- 119 يا قهوتي
- 121 اسمك.....
- 122 هدية بلقيس
- 124 هلكننا
- 127 تهت عند الرحيل
- 128 لست ولست.....
- 130 للصبر بؤس.....
- 131 نفسي.....
- 132 ارحلي
- 134 قالت
- 136 دخلتُ قلبها.....
- 138 ليل الكأبة
- 139 منذ أن فارقتك
- 141 لم أتخلى عنها
- 142 أيها الراحلون
- 143 أتيتُ إليك



كم لديك من السطور الجميلة التي اخذت
منك الكثير من الجهود والاعتناء
لكى تكون افضل ما يمكن
لكى تعبر بها عن شعور داخلى
لم تستطيع ان تشاركه مع احد غيرك
مهما كانت سطورك
قصص .. روايات .. اشعار .. مقالات
باللغة
العربية او الإنجليزية او الفرنسية

تواصل معنا لتشارك سطورك مع العالم

